الفصل الثاني عشر

الحب الرومانتيكي

الحب الرومانتيكي .. أو الحب الخيالي .. أو الحب الرومانسي ..

الحب الرومانسي يمكن أن يولد مشاعر كثيرة وقوية ونشوة عميقة .. ومعاناة .. عندما يحدث الإحباط و الفشل ..

الحب الرومانسي عند البعض هو الحب غير العقلاني .. هو عالم من الخيال ..

والمتعة .. والنشوة .. واللذة .. السرمدية التي ليس لها نهاية ..

هو الغرق في عالم الفنتازيا الحالمة ..

هو مرحلة مراهقة جامحة .. متمردة .. في حياة وتاريخ الجنس البشري .. مليئة بالعنف العاطفي والسلوكي .. والخيال الحالم ..

هو الحب الذي تتكلم عنه الأفلام .. والروايات .. والشعراء .. حيث يعتقد الفتي والفتاة أنهما إنما خلقا لبعضهما .. وحيث كل شيء يظهر بسرعة وقوة وعنف .. مثل الحب من أول نظرة ..

فلا يتوقف أحدهما عن التفكير في الآخر.. ويطارده طيفه في أحلامه ..

فالرومانسية ترمز إلى الأصالة .. والإستقامة .. والعفوية .. والأفكار غير المحتملة الحدوث ..

وهي كلمة تحمل أفكارا غامضة عاطفية .. وإنطباعات شخصية .. ووجدانيات .. ونزعة للسلوك والشعور العاطفي الذي لا يلتزم بالعقل ولا المنطق ..

إنها مشاعر خيالية حالمة مثالية .. تفتقر إلى الحقيقة ..

obeikan.com

وفي الحب الرومانسي .. الحبيب هو أذكي إنسان في الدنيا .. والحبيبة هي أجمل بنت علي وجه الأرض ..

والحياة هي سعادة دائمة ..

وعناق طويل لا ينتهي ..

وقمر جميل سهران من أجل الحبيب ..

وأحلام رائعة ..

والخيال أقوي من الواقع ..

والأوهام أروع من الحقيقة ..

والعالم كله خير وجمال وحب .. وسعادة .. ونعيم ..

إلا أن الحب الرومانسي لا يخلو من بعض الممارسات المحفزة جنسياً ..

كالتقبيل والمداعبة وما شابه ..

والأدب الرومانتيكي يجحد منطق العقل .. و يعتبره هراء في مواجهة المشاعر .. التي يطلق لها العنان عند الكتابة ..

وفيه إعلاء للحواس والعواطف .. واللاواقعية .. على العقل و التفكير ..

وفيه ثورة على الفلسفة العقلانية .. الرزينة .. المعتدلة ..

و كما أن الأدب الكلاسيكي يستخدم العقل هادياً ..

فإن الأدب الرومانتيكي يستخدم القلب دليلاً ..

فالقلب عند الأديب الرومانتيكي منبع الإلهام .. و موطـــن الشعور والإحساس و العاطفة ..

obeikan.com

فهل من وسيلة لكبح جماح الحب ؟ ..

إن فهم الدافع الداخلي للحب .. فهماً واضحاً.. من دون لبس .. يقلل كثيراً من حدة الحب .. ويخلصه مما يشوبه من خيال .. وينزل به إلى أرض الواقع ..

فالخيال هو المسؤول عن إشتعال نار الحب ..

إضافة إلى أن الإشباع للحاجة الدافعة للحب .. غالباً ما ينهي الحب .. ويطفئ جذوته ..

ونلاحظ أنه كلما كانت دوافع الحب معنوية .. وعلى عمق لاشعوري ..

كلما كان الحب رومانسياً يصعب فهمه .. ومن ثم تستعر جذوته ..

إذن فالحب الرومانسي .. هو عاطفة أكثر منها عقل .. فهو القلب في مواجهة الرأس [1].. الحب الرومانسي هو حلم مسكر بالنشوى .. وعلاقة تفوق الواقع .. أو المألوف .. أو المتعارف عليه ..

وذلك لاندماجها بالخيال وإنبعاثها على شكل عاطفة مشوبة بالولع .. وساعية إلى النشوة .. وإلى الإحساس والمشاعر ..

هي طغيان الإفتتان على الواقع ..

فالقول المأثور ..عن أن الحب أعمى .. يصف حقا الحب الرومانسي ..

فالعديد من الذين هم في غمرة الحب الرومانسي .. يريدون أن يكونوا مع الحبيب ..

في كل وقت .. كما يمكن لهم أن يغفلوا عن الأخطاء .. وحتى سوء المعاملة ..

فالإفتتان هو جانب من جوانب الحب الرومانسي ..

.....

(1)- جودت شاكر محمود

obeikan.com

وأن معظم الأفراد لا يمكن لهم المحافظة على هذا النوع من الإفتتان .. وارتفاع الطاقة العاطفية .. لفترة طويلة من الزمن تقدر بعدد من سنوات ..

فكثير من مشاعر الإفتتان تخفت وتتراجع حدتها ..

فيصاب الشريكين بخيبة أمل كبيرة .. حيث يظهر عدم الإكتراث ببعضهم البعض ..

وبروز مشاعر الغضب .. ويكونون أقل تحملاً لبعضهم البعض ..

وأقل صبراً على بعضهم البعض ..

غير مبالين بمشاعر كلا منهم ..

فتظهر الرغبة بالهروب والإبتعاد ..

الحب الرومانسي هو الحب بالإضافة إلى الرغبة .. هو السعادة الحقيقية بين العشاق ..

عاطفية .. حميمية .. مشاعر متقدة ..

هو الرابطة العاطفية المثيرة .. إلا أن الشكوك تضعفه ..

الحب الرومانسي .. هو ضوء القمر ..

هوالزهور ..

هوالرقص في الظلام ..

هو التشوق لقبلة ..

هو الإنتشاء والطرب عند سماع أغنية ..

هو عقد اليدين مع الشريك أثناء المسير .. بين الأشجار .. أو على ساحل البحر ..

obeikan.com

هل المرأة أكثر حبا ورومانسية .. من الرجل ؟!

المسألة هنا ليست مسألة إمرأة و رجل ..

فمن أسلم قلبه للخيال والأحلام والعاطفة .. وكان قلبه هو دليله .. فهو رومانسي ..

رجل كان .. أم إمرأة ..

فالمرأة العاطفية الرومانسية .. تُعطي للناحية العاطفية الوزن الأكبر في الأمور .. عندما تكون بعيدة عن الواقع .. وغير مرتبطة بمشكلاته ..

أو بمعنى أوضح عندما تكون حالمة .. لا تحمل مسؤولية ..

تنتظر فارساً يخطفها على حصان أبيض ..

وهذا يحدث غالبا في حالة حب المراهقة ..

أي عندما تكون مفرطة في الخيال ..

تعيش أحلام اليقظة .. أكثر من معايشتها للواقع ..

بما يحمله الواقع من تبعات ومسؤوليات ..

وكثيرا ما يترتب علي ذلك .. الوقوع في الحب من طرف واحد ..

فلا يكون هناك حصان أبيض .. ولا يكون الفارس منتبها لها ..

و هذا ليس قاصراً على المرأة ..

فهناك الكثير من الرجال .. ممن يعيشون بالطريقة نفسها ..

فلا نقول أن الرجل واقعيا أكثر من المرأة ..

ولا نقول أن المرأة أكثر رومانسية من الرجل ..

بل إن أكثر القصص رومانسية .. سجلها رجال .. لتجارب شخصية عايشوها ..

obeikan.com

فأي منهما .. شب على تحمل المسئولية .. فسوف يكون واقعيا .. لا يرتبط بعالم الرومانسية الخيالي .. ولا يسلم أموره لعاطفته .. تدير دفة حياته ..

وهل يكون الرجل عقلانيا .. ورومانسيا .. معا .. في آن واحد ..

وهو ما ينطبق أيضا على المرأة ..

فتقول عن نفسها ..

أتصور أني عقلانية ورومانسية معا ، أنا هذه الاثنتين ..
وقد تتمثل الرومانسية في شعورنا بجمال الأشياء .. والعلاقات .. والبشر ..

الرومانسية أن نلتقط المبهر والمدهش بالحياة .. ونوقف عندهما عجلة الزمن ..

لنرتشف أنفاس هذا الجمال .. ونعيد تكراره ..

حتي ولو كان محض خيال ..

الرومانسية أن لا نترك الحياة بوطأة مشكلاتها .. تلتهم سنين عمرنا ..

دون أن نختلي بأنفسنا .. أو بأحبائنا .. لنعيش معهم لحظات سعادة ..

ربما لو مرت الحياة من دونها .. لفقدت معني وجودها تماما. .
تبقي العقلانية بداخلي .. في إختيار مع من أعيش هذه اللحظات ؟ ..

وماهي مواصفات شخصية الرجل .. الذي يستحق أن أهبه هذا الوجود الصوفي الرائق ؟

.. الذي لا يناله كل البشر بالحياة ..الأحباء الرومانسيون يرتبطون مع بعضهم البعض عاطفياً وجسدياً في غياب مستوى الإلتزام ..

هذا النوع من العلاقات قد يجعل الحب يبدو وكأنه مشابها لما هو موجود في القصص

والأعمال الكلاسيكية من الأدب ..

مثل قيس وليلي .. روميو وجوليت .. وغيرهما ..

هذا هو الحب الرومانسي ..

والذي هو سمة من المراحل المبكرة في العلاقات الأكثر والأعنف حبا ..

هذا هو عادة نوع الحب الذي نرغب به .. عندما نفكر في " الوقوع في الحب " مع شخص ما .. هذه العلاقة هي علاقة حب وثيقة على الأرجح ..

ومع مرور الوقت قد يصبح الشريكين أكثر التزاما من بعضهما البعض ..

أو قد يفترقا ليجد كل منهما شريكاً آخر .. قد يكون أكثر ملائمة له على المدى الطويل ..

وفي الحب من أول نظرة ..

الرومانسية ليست هي الرقة المتناهية .. والشاعرية المفرطة والبكاء الذي يوجع القلب ..

الرومانسية ليست التغني بالعذاب واستحسان الألم .. واستعذاب الهجر .. والإحتراق بالأشواق .. والإشتياق ..

الرومانسية هي ظل الشجرة .. ورائحة الورد .. وهي النسمة الحانية .. وهي اللحن المرح ..

وهي الكلمات المتفائلة .. وهي الأماني و الأحلام .. والخيال ..

الرومانسية هي الحنان المتوازن .. والمودة في موضعها .. والرحمة في مكانها ..

الرومانسية هي الصورة الجميلة .. للحياة بإشراقها .. وضيائها ..

الرومانسية هي لذة العطاء .. ونشوة الإيثار .. وعذوبة التضحية ..

الرومانسية هي الألوان المبهجة ..الزاهية المنسجمة ..

الرومانسية هي حالة وجدانية تسيطر علينا في أفعالنا ..وحركاتنا .. وسكناتنا ..

الرومانسية لا تعرف لغة الحساب .. والربح والخسارة ..

الرومانسية هي كل ذلك ..

حنان .. رحمة .. تسامح .. رضا .. عطاء .. مودة .. جمال .. خيال .. إيثار .. فرح ..

أمل ..

في الحب كثير من الرومانسية .. قليل من الواقعية ..

فلا أحد يستطيع أن يعيش برومانسية خالصة .. ولا أحد يستطيع أن يعيش بواقعية مطلقة ..

oberikan.com